والارض فقال نور السما بالملايكة ونور الارض بالانبيا وقال مجاهد
مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو
العالية مزين السموات والارض زين السما بالشمس والقمر والنجوم
وزين الارض بالانبيا والعلما والمومنين ويقال بالنبات والاشجار
وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة
وقد يذكر مثل هذا اللفظ علي طريق المدح كما قال القايل اذا
سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها وسبب
هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرات
علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما ونحو هذا المعنى لا يصح اطلاقه
علي الله تعالى الا علي ضرب من التجوز كالامثلة المتقدمة او
علي تقدير مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس
بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات والارض الحق اشبه
بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الي النور اي من الباطل الي الحق واضاف النور الي
السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة علي سعة اشراقه
وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل
السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلف اهل في معني
قوله تعالى مثل نوره فقال ابن عباس مثل نوره الذي اعطى
المومن اي مثل نور الله في قلب المومن وهو النور الذي يهتدي
به كما قال تعالى فهو علي نور من ربه وقال الحسن وزيد بن اسلم
اراد بالنور القران وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمي طاعة الله نورا

واضاف

واضاف هذه الانوار الي نفسه تفضلا اي صفة نوره العجيبة الشان
في الاضاءة كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة
فيها مصباح اي سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة اي قنديل من
زجاج شامي ازهر وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين
من كل شي وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة بقوله تعالى
الزجاجة كانها اي النور فيها كوكب دري اي يعني يشبهها في الضوء
باحد الدراري من الكواكب الخمسة العظام وهي المشاهير المشتري
والزهرة والمريخ وزحل وعطارد فان قيل لم شبهه بالكواكب
ولم يشبه بالشمس والقمر اجيب بانهما يلحقهما الخسوف والكسوف
والكواكب لا يلحقها ذلك وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال من
الدري بمعنى الدافع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الي الدر
اللؤلؤ في صفائه وحسنه وان كانت الكواكب اكثر ضوءا من الدر
لكنه يفضل الكواكب بصفائه كما يفضل الدر ساير الحب وهمز مع المد
ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي والباقون بغير همز وكل من اهل
الهمز علي مرتبته في المد توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا
بقوته من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت فتيلة المصباح
بزيت الشجرة وهي شجرة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت
يسرج به ويدهن به وهو ادام وهو اصفا الادهان واضواها
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح التا والواو وتشديد القاف علي
وزن تفعل علي الماضي اي المصباح وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
بضم التا الفوقية وتخفيف القاف اي المصباح لا شرقية ولا غربية
اي ليست شرقية وحدها لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
فلا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هي صاحبة للشمس طول النهار

Copyright King Saud University